فاعلية الزمان والمكان في شعر لبيد وذي الرّمة

الكلمات المفتاحية: فاعلية، الزمان، المكان

البحث مستل من اطروحة دكتوراه

نهى خليل ابراهيم **ا٠د ٠نوافل يونس سالم**

جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية

kalelnuha@gmail.com Dr.nyph@gmail.com

الملخص

يسعى هذا البحث إلى الكشف عن آليات الزمان والمكان عند شاعرين عملاقيين من شعراء العربية ، انمازا بقدرتهما الخلاقة لما يمتلكان من سعة أُفق وقدرة تخيلية ،والشاعران هما لبيد بن ربيعة العامري وهو شاعر مخضرم والآخر ذو الرمة وهو شاعر أموي .

يلتقي الشاعران في أكثر من موضع للترابط الداخلي بين الزمان والمكان في نصوصهما الشعرية، وإنّ المكان والزمان عنصران متلازمان في نصوصهما، يكمل أحدهما الآخر، ولكلّ منهما أثره الفعال في النصّ ،ولا ينفك التعالق بينهما متضافراً في وحدة موضوعية للنصّ الشعري يترشح عنها احساس الشاعر وما يرمي إليه من مقصد .

وفي ضوء ذلك ستكون قراءتنا في البحث واستجلاء خبايا النصّ ليتضح بوساطته امتزاج الزمان والمكان امتزاجا شعورياً لدى الشاعرين بلحظة انفعالية فأجزاء المكان وعناصره تتفاعل مع الزمن لتترك في النفس أثرها الفاعل.

المقدمة

نحاول في هذه الدراسة الكشف عن آليات اشتغال المكان والزمان بوساطة الوقفة الطللية بوصفها لازمة من لوازم نسج القصيدة، وهذا التلازم يربطها بالرحلة؛ إذ تمثل غاية الشاعر في وصف معاناته وحنينه إلى الديار الدارسة مفصلاً في تلك الديار ثم يتحول من مواطن الشوق والحنين إلى وصف صعوبة الرحلة ووصف ناقته وتحملها مشقة الطريق متخلصاً منها إلى تشبيه ناقته بحيوان الوحش، معبراً في نهايتها عن الفخر بنفسه أو قبيلته أو أن يُضمنها أحد الأغراض الشعرية، فالشاعر من خلال الوقفة يحاول إبراز ذاته واثبات شخصيته في الصحراء.

فالوقفة الطللية جزء لا يتجزأ من ملامح القصيدة وبنائها الفني؛ لذا من الطبيعي أن يبدأ الشاعر نصّه بها ويغوص في رحاب هذا العالم الذي اخترعه من ديار دارسة وحبيبة وحيوان

ونبات؛ فالأطلال ما هي إلا نقطة انطلاق الشاعر يحولها إلى مكان وزمان وحدث وغرض شعري فهي اللبنة الأولى لهيكل القصيدة العربية إذ تؤسس للدخول إلى قصد الشاعر بوصفها المهاد الفني له .

ويُختم البحث بخاتمة اشتملت على أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد الطاهر الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

المكان والزمان:

إنّ المكان والزمان عنصران متلازمان في النصّ الشعري، يكمل أحدهما الآخر، ولكلّ منهما أثره الفعال في النصّ ، ولاينفك التعالق بينهما متضافراً في وحدة موضوعية للنصّ الشعري يترشح عنها احساس الشاعر وما يرمي إليه من مقصد.

لقد عمد بعض النقاد إلى نحت المفردتين في مفردة واحدة هي (الزمكانية) للإشارة إلى الترابط الشديد بينهما ((إنّ اشكال الزمكانية في صورها المختلفة تجسد الزمن في المكان، وتجسد المكان في الزمن دون محاولة تفضيل أحدهما على الآخر...حيث عُرّف المفهوم بأنه الترابط الداخلي الفني لعلاقات الزمان والمكان المُعبر عنها في الأدب))[١] ، وهذا يشير إلى الترابط الفعلي بين المكان والزمان معاً فهي وحدة زمكانية ملازمة للنصّ الشعري أياً كان موضوعه .

عُني دارسو النقد والأدب بالمكان والزمان وأولوهما عناية خاصّة، فالمكان يسهم في الكشف عن الأبعاد الإجتماعية والنفسية للشاعر مشيراً إلى علاقته به، كما أنه يشكل بؤرة عناية خاصّة لديه، وظاهرة الأطلال ما هي إلا دليل على ارتباطه بالمكان فضلا عن ارتباط المكان بالزمان، فالمكان محدد يتركز فيه وقوع الأحداث[٢]، في زمان معين، فيصبح الشاعر مسكوناً بالذكرى زماناً ومكاناً وهذا ما يجعل اللحظة الطللية تعبر عن واقع الشاعر ومكبوتاته[٣] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الفضاء الخاصّ بالحكاية في النصّ الشعري يختلف بصورة كبيرة عن نظيره في فضاء الحكاية الروائية، فالثاني يأتي مفصلاً تفصيلاً يتفق وطبيعة النصّ، في حين أن الأول يأتي مجملاً في ثنيات التعبير عن الحكاية؛ لهذا إرتأيت أن يكون العمل مشتركا بين الزمان والمكان.

إنّ مشهد الطلل في نصوص لبيد وذي الرمة تجسد مشهداً تمثيلياً إذ تحمل في طياتها مضامين مكانية وزمانية عبر ظواهر لفظية تعبر عن تجربة ذاتية معيشة أو متخيلة بوساطة مجموعة من الرموز والدوال التي تسبح في كون النصّ(٤)، إذ عمد الشعراء أحياناً في وقوفهم على الأطلال إلى التعبير عن حاجة نفسية مستذكراً الديار ومنه قول لبيد:

عَفَتِ الديارُ مَحَلُّهَا فَمُقَامُهَا بمنىً تأَبَّدَ غولُها فَرِجَامُهَا

فمدافعُ الرَّيانِ عُرِّيَ رَسْمُها خَلَفاً كما ضَمنَ الوُحِيَّ سلَامُها

دِمَنٌ تجرَّمَ بعد عَهْدِ أَنيسِهَا حجَجٌ خَلَوْنَ حَلاَلُهَا وَحَرَامُهَا(٥)

إنّ قراءة أولية للنصّ يتبين كيف أن الشاعر صور المكان باستحضار الماضي، فقدم وصفاً خارجياً للأماكن التي ازدحمت في النصّ مبيناً ما أصابها من دمار وخراب بفعل الزمن وكيف غدت خالية من أهلها، فيصور حال الديار في صورة لونية مستحضراً اللون الأحمر مستثيراً به احساساته المتباينة أزاء الديار بين الشوق لها والحزن لفراقها بالجبل الأحمر ويستمر التعالق الصوري في النصّ كاشفاً بوساطته أثر الزمن في المكان وكيف بدت الأطلال وقد كشفتها المياه المندفعة من الوادي مثلما يظهر النقش في الحجارة، كما أن استدعاء لفظة (حجج) يدلّ على الزمن الطويل الذي مرَّ على خراب الديار فضلاً عن ابتداء النصّ بالفعل الماضي (عفت) بما يتلاءم وحديث الطلل في إطار تقنية الاسترجاع واستذكار الديار، ففكرة الزمن غير قابلة للتصوير بغير المكان فالمكان يشمل آثار الزمان، والزمان لا يمكن اظهاره إلا من خلال حال الوحشة والخراب الذي يحلّ بالمكان(٦).

وفي إطار تقنية الإسترجاع أعاد الشاعر تركيب الديار فحولها من الخراب إلى الحياة معتمدا على بنية فعلية تدلّ على الزمن الماضي (رزقَ، عَلاَ، أطفلَ)، فمشهد الطلل لا يقف عنده الخراب والدمار وإنما ينقله إلى صورة نقيضة تشعّ بالحياة وذلك في قوله:

رُزِقَتْ مرابيعَ النجومِ وَصَابَهَا وَدْقُ الرَّوَاعِدِ جَوْدُهَا فَرِهامُهَا

مِنْ كلِّ سَارِيَةٍ وغادٍ مُدْجِنٍ وَعَشِيَّةٍ متجاوبٍ إرْزامُهَا

فعَلا فُرُوْعُ الأَيْهقانِ وَأَطْفَلَتْ بالجهلتين ظباؤهَا وَنَعَامُهَا

والعِيْنُ ساكنَةٌ على أَطلائِها عُوْذَا تأَجَّلُ بالفضاءِ بِهَامُهَا(٧)

فالشاعر يرسم صورتين متناقضتين الأولى فاقدة لكلّ معاني الحياة ديار قفر مهدمة، والأُخرى تعقب الأولى في الزمن مباشرة تظهر فيها معالم الحياة والحركة، إذ ينطوي النصّ

على صورة تعج بالحياة بَينها الشاعر باستعمال لفظة (رزقت) ليدلّ على النماء والخصب والخير.

يصور الشاعر الطبيعة وما أَضفته على المكان من خير وعطاء في صورة استعارية إذ أسبغ صفة الإحساس على ما لا يحسّ، فاستعار صفة حنين الأبل للسحاب، فجمع صنوف السحاب التي تمطر ليلا وغداة وعشية مطراً خفيفاً مشبهاً صوت هذا المطر بأنين الأبل الفاقدة لصغيرها في صورة سمعية تعّج بالإحساس.

وتستمر الحياة في المكان على وفق استمرارية الأحداث إذ تنمو النباتات وتلد الظباء وتبيض النعام وتنتشر الأبقار وصغارها في الديار، فعمد الشاعر إلى خلق صورة جديدة للمكان من عمق ((تجليات الموت الماثلة في فضاء الطلل المتهدم بخلقها وقد اكسبها قوة وقدرة على البقاء أكثر متخطيا بذلك حالات الدمار))[٨] ، أذ تحولت صورة الخراب إلى حياة خصبة.

إنّ فعل الإسترجاع لحضور الديار وكيف غدت ممتلئة بالحياة، إنما تأكيد لحضور الديار في نفس الشاعر لما تربطه من مشاعر عاطفية بها، ((فكلّ ما هو مفتقد في المكان حاضر في الزمان، الزمان السابق إلا إن فقده وانتفاؤه كان سبباً في حضوره، فالأنس والطبيعة عناصر غائبة وغيابها عن المكان سبب في حضورها الفكري في الزمن السابق ثم حاضرة في لغته وفاعليتها في بث الحياة في المكان هي مصدر وظيفتها التمييزية بين زمنيين تعاقبا على مكان واحد))[٩] ، وتأتي فاعلية الزمان في المكان في رسم صورة جديدة له، وهذه الصورة إنما تشير إلى الأمل الذي يسكن ذات الشاعر فضلاً عن رؤيته الخاصّة في إطار نفسي يشع بالبهجة، كما تشير إلى العلاقة القوية بينه وبين المكان فأراده أن يزخر بالحياة وهذا الأمر فيه إشارة إلى ارتباطه بالأرض والطبيعة وحبه لهما.

ويتخذ ذو الرمة من الطلل شرارة لينطلق منها لبناء قصيدته، فيطل على المكان من نافذة الزمان، وهو لا يختلف عن لبيد إذ يبث الحياة فيه:

خَليلـــيَّ لا رَسْـــمُ بَـــوهبينَ مُخْبِـــرُ ولا ذُو حِجـــاً يَسْـــتَنْطِقُ الـــدارَ يُعْـــذَرُ

فَسِـيرا فقـد طـال الوقـوف ومَلَّـهُ قلائِـــصُ أَشـــباهُ الحَنّيـــاتِ ضُـــمَّرُ

أَصـاحِ الـذي لـو كـانَ مـا بـي مـن بـــهِ لـــم أَدَعْـــهُ لا يُعـــزّى ويُنظَـــر

لـكَ الخيـرُ هـلاّ عُجـت إذ أَنـا واقِـفُ أَغــيضُ البُكــا فــي دار مــيَّ وأَزفــرُ
فتنظـرَ إن مالَـتْ بصـبري صَـبابَتي إلــى جَزعــي أم كيـفَ، إن كـانَ، أَصْـبِرُ
إذا شــئتُ أَبكــاني بجَرعــاءِ مالِــك إلــى الــدَّحْلِ مُسْـتَبْدىً لمــيٍّ ومَحْضَـرُ
وبــالزُّرْقِ أَطْــلالُ لمَّيــةَ أَقْفَــرَتْ ثَلاثَــةَ أَحْــوالٍ تُــراحُ وتُمْطــرُ[١٠]

يستهل ذو الرمة قصيدته بمخاطبة الرفيقين، وهي ظاهرة تقليدية في شعره ابتدأها الشاعر أمرؤ القيس يسعى بوساطتها إلى التخلص من احساسه بالوحدة والعزلة، ساعياً إلى استنطاق الديار وأنسنة الأشياء المتحجرة محاولاً بث الحياة في أركان المكان، فالمخاطبة فعل إنساني أصيل، فيه شاعرية حينما يُخاطب الشاعر أطلالاً لا تجيب وهذا على المستوى الفني له دلالاته العميقة[١١]، فالشاعر يطلُّ من نافذة الزمن على المكان محاوراً إياه وكاشفاً عن شوقه إليه، فالمكان رمز شاخص يرمز به الشاعر إلى الحبيبة وديارها التي يفسر عشق المكان والتغني بأطلاله عشقها وقد هاج المكان بمشاعر فياضة بما احتواه مذكراً الشاعر بتلك الأيام الخوالي وإذا بالاثر النفسي يرتبط بوحدة الزمان والمكان لدى الشاعر .

إنّ مما يزيد من فاعلية المكان وتأثيره في الذات الإنسانية فضلاً عن أنه يسهم في زيادة واقعية القصة وإزالة الغموض عن المكان فقد حدده بـ (بوهبين، الزُّرق).

إنّ أهم ما ينماز به المكان في شعر ذي الرمة هو ((المكان واحد على الرغم من تعدده في القصيدة وبتسميات مختلفة، إنه مكان الحبيبة الراحلة، الذي هو مركز كلّ مكان، وبذلك كانت مناظر الرحيل في شعره تعتمد على تنوع المكان الجغرافي، وقد هيأ لها جهداً فنياً، وطاقة بارعة في التصوير، ساعده في ذلك خبرته الواسعة بتجربة الرحيل، وخبرته الدقيقة بالمكان وتفاصيله، فتحول المكان من إطار الجغرافيا إلى مكان شعري يُحملّهُ الشاعر أبعاداً نفسية مختلفة))[١٢] ، فالمرأة اتخذت مكاناً جلياً عند ذي الرمة إذ غالباً ماتحدث عن حبيبته ميّ.

إنّ استعمال جملة (فسيرا فقد طال الوقوف) دلالة على الزمن الماضي فلا فائدة من الوقوف في مكان قفر يصيبه بالحزن والأسى، وحديثه عن المكان جاء استجابة لدوافع نفسية، فضلاً عن أن حواره مع صاحبه داعياً له بالخير (لك الخير) مقدماً الخبر على

المبتدأ خاصّا الخير بصاحبه فقط، ملتمساً منه أن يعطف عن ديار ميّ لما تثيره في نفسه من حزن وبكاء وألم، فالمكان يشتمل على الشاعر فهو ((لم يكن رمزاً للفناء، ولم يكن رمزاً للحبّ والحياة فقط وإنما كان رمزاً للإنسان في جدله مع الوجود))[١٣] ، فالمكان يتصل بماضيه الذي يحن إليه، معبراً عن مشاعره وأحاسيسه بفراق الأحبة، واستعماله لصيغة الاستفهام (كيف) يدلّ على الإحساس بالاضطراب والقلق النفسي الذي يكابده، فالمكان عنده مكان نفسي بامتياز بدليل ارتباطه بالحبيبة، فهو لم يعدّ قادراً على احتمال فراق ميّ أكثر من هذه المدّة، فأتخذ من المكان وسيلة للتعبير عن شوقه إليها.

إنّ المكان قد لا يمثل بالضرورة الحديث عن الفناء والزمن الضائع، بل قد يكون هدفه السلوى باستدعاء طيف الحبيبة واستذكار الأيام الخوالي سارحاً في خيال رحب مخطاباً الزمن[١٤]، الذي جاد عليه بصورة الحبيبة ولو طيفاً.

وينماز المكان بالتجدد في قصائد ذي الرمة لاسيّما حينما تصيبه الأمطار لتشع الحياة، فيبث الأمل في نفسه، فيقوله (ثلاثة أحوال تراحُ وتمطر) يشير إلى المدّة الزمنية الطويلة التي اقفرت الديار فيها، فبُثت فيها الحياة من جديد بسقوط الأمطار.

و يستذكر لبيد الأطلال في نصّ آخر قائلاً:

طَلَــلٌ لِخَوْلَــةَ بالرُّسَــيْسِ قــديمُ فبعاقـــــل فَـــــالأَنْعَمَيْنِ رُسُـــــومُ
فِكــأَنَّ مَعْــرُوفَ الــدِّيارِ بقَــادِمٍ فَبُـــرَاقِ غَـــوْلٍ فِالرِّجـــامُ شُـــومُ
أَو مُــذْهَبٌ جَــدَدٌ علــى أَلْواحِــ هِــنَّ النــاطقُ المَبْــرُوزُ والمَخْتُــوم
دِمَــنٌ تَلاعبــت الريــاحُ بِرَسْــمِها حتـــى تَنَكَّـــر نُؤْيُهَـــا المَهْـــدوم
أَضْــحَتْ معطلــة وأَصْــبَحَ أَهْلُهــا ظَعَنُـــوا، ولكـــن الفـــؤاد ســـقيم[١٥]

يستهل الشاعر نصّه بالوقوف على الأطلال مستشعراً ألم فراق الحبيبة ومكانها، فهو يبتعد أو ينقطع عنه إلا إنه يحمله في داخله وتزداد الحاجة إلى استذكاره كلما أحسّ بالضياع فلا يجد نفسه إلا باسترجاع الماضي و ((الإنسان يرتبط شعورياً بالمكان الذي ينبت وتمتد فيه جذوره))[١٦] ، فيستذكر أطلال خولة مشبهاً الديار التي عرفها بالأرض المهجورة متجمعة

فيها الأحجار، وهذه صورة لتقادم الزمن وجبروته وقسوته على الديار، فحرص على تصوير عاديات الزمن باستعماله الفاظ ذات دلالات تؤكد معنى البلى منها (قديم، دمن، رسوم، معطلة، المهدوم) وهذا يشير إلى سلطة الزمن على المكان، فضلاً عن تشبيه الديار بالكتب المذهبة المصفوفة فوق اللوح، وفي اختياره لهذا التشبيه يشي بمعرفته أن الكتابة تقاوم آثار الزمن، إذ إنّ آثاره في النصّ بادية ومرتسمة على المكان.

يشكل الوقوف على الأطلال مجموعة من المثيرات المحركة للعواطف، مثيرة لأحاسيس الحرمان من الاستقرار فيعود الشاعر إلى الماضي الضائع[١٧]،باحثاً عن هويته؛ لذلك عمد إلى ابتداء نصّه بالجملة الأسمية ((ليؤكد هذه الرؤية التي تتسم بالتشظي وتطرح تأزم الداخل الذي يعاني منه))[١٨] ، إنّ استعادة الماضي باستذكار الديار الدارسة يشير إلى ارتباط الشاعر بالمكان فضلاً عن تواشج العلاقة العاطفية بينهما، فجاشت عواطفه متأسياً على الديار التي حوّلها الزمن إلى جرداء خالية من أهلها.

قد يربط لبيد بالمكان حاجة حميمة فيبتعد عنه لمدّة، لكنه لا زال يحمله في داخله، وتزداد الرغبة إلى استذكاره حينما يحسّ بالضياع، فلا يجد ذاته إلا باسترجاع الذكريات، فهو يعاني من أثر الزمن عليه، وهذا ما نلحظه في قصائد ذي الرمة أيضا تلك العلاقة المترابطة بين المكان والمرأة، فحينما يقفر المكان من مؤهلات الحياة تهجره المرأة وكذلك يجسّد رحيل المرأة عن المكان صورة نفسية إذ بارتحالها عن مكانها مايقفره ويحوله إلى آثار مهملة، ولعل هذا ما جعل الشاعر يدعو للمكان أملاً في إعادة أيامه الخوالي قائلاً:

ألا ياسلَمي يا دارَ مَيّ على البلى ولازالَ مُنْهَلاً بجَرْعائِكِ القَطْرُ
وإن لم تكوني غيرَ شامٍ بقَفْرَةٍ تَجُرُّ بها الأَذيال صَيْفَّيةٌ كُدْرُ
أَقامَتْ بها حتى ذَوى العُودُ والثَوى وساقَ الثُّريّا في مُلاءَتهِ الفَجْرُ
وحتى أعترى البُهمى من الصيفِ كما نَفَضَتْ خيلٌ نواحيَها شقْرُ
وخاضَ القَطا في مَكْرَعِ الحيِّ نِطافا بقاياهُنَّ مَطروقَةٌ صُفْرُ
فلما مضى نَوْءُ الزُّباني وأَخلَفَتْ هَوادٍ من الجَوْزاءِ وانْغَمَسَ الغَفْرُ

رمـى أَمهـات القُـرْدِ لَـذْعُ مـن السَّـفى وأَحْصَـدَ مــن قُرْيانِــهِ الزَّهَــرُ النَّصْــرُ
وأَجْلَــى نَعــامُ البَــيْنِ وانْفَتَلَــتْ بنــا نَــوىً عــن نــوى مــيَّ وجاراتِهــا شَــزْرُ
وقَّــرَّبْنَ بــالزُّقِ الجمائــلَ بعــدَما تَقَــوَّبَ عــن غِــرْانِ أَوْراكِهــا الخَطْــرُ(١٩)

يستهل الشاعر قصيدته بالدعاء للطلل بالسلامة من البلى، والدعاء يوحي بقدسية المكان لديه، مكرراً حرف النداء ليوحي بلوعة المحب المفارق الباكي الذي أضناه البكاء المستمر على ديارها، فمغزى التركيب (ولا زال) يشي بحالة التفاؤل والدعاء لأن تظل دار المحبوبة بخير مادامت السقيا لديارها بالقطر من الماء الذي يرمز إلى دوام الخير لها.

يُقدم الشاعر صورة بصرية حركية مفصلة للمكان الدارس بإستدعاء الفعل (تجر) إذ يركن إلى استطراد وصفي على عموم القصيدة فيشير إلى بطء حركة الزمن في هذه الديار لاسيّما حينما غدت مشوهة وخالية من أهلها وتمثل ذلك في تشبيهه الآثار بالشام في الجسد، تَجر منه الرياح الأتربة مثلما تجر المرأة ذيلها من الثياب.

ومما يلحظ في هذا النصّ تأكيده الزمن أكثر من المكان، إذ يعجّ النصّ بدلالات تأويلية كثيرة توحي بالزمن عبر خلق صور تفصح عن امكانياته، إذ جسد بصورة بصرية مدّة إقامة الحبيبة بفعل الربيع الذي يَخضر فيه الزرع وما أن ينتهي هذا الموسم حتى ترتحل منه حبيبته، وهذا يبرز علاقة المرأة بالمكان الذي يعجّ بالحياة فضلاً عن أنه يشير إلى أن حبيبته تمتلئ بالحياة كما يمتلئ المكان به ،وتمثلت الصورة باللون الأخضر الذي يشع بالحياة .

إنّ تجسيد الزمان عبر الصورة الحركية تمثل بتساقط الحبّ من السنابل مثل نفض الخيل لنواصيها معتمداً على تقنية الجناس في (نافض، نفضت) مما أسهم في زيادة فاعلية الحركة فضلاً عن تشبيه غير الحسّي بالحسّي، فلولا هذا التشبيه لفقدت الصورة رونقها، كما أن في استعماله للأفعال الماضية (اعترى، نفضت) دلالة على توقف حركة الزمان فيها، فالمكان غدا خالياً من الحياة، إذ إن للفعل (خاض) بدلالته الماضية دوراً أساساً في بيان حركة القطا في النهر بسهولة إيحاءً بجفافه وقدمه مستثمراً اللون الأصفر في الكشف عن طول المدّة

حتى تغير لون المياه من الأزرق إلى الأصفر، فاللون الأزرق يدلّ على الحياة والأصفر يدلّ على الموت وفي هذا كناية عن حال المكان، ويسجل في النصّ كناية أُخرى موظفاً جملة (أَجلى نعام) التي استدعاها للكناية عن ارتحال ميّ وأهلها عن المكان في تجسيد حركي عبر توظيف الفعل (اجلى) الذي أوحى بالرحيل فأصبح المكان مهجوراً فالشاعر يستمد من الطبيعية صوره، إذ أفاد من معرفته بالصحراء وأمورها في خلق صورة بصرية متمثلة بإنسلاخ شعر الأبل من شدّة الحرّ في فصل الصيف مما يدفع الغربان للهجوم عليها وهذا الأمر يدعوهم للارتحال إلى الزرق، وفي تقديمه جملة (وقربن بالزرق) هربًا من المكان القفر إلى مكان جديد لاسيّما مع الخوف الذي يصيب الأبل في الصيف، فالشاعر في نصّه هذا وظف الزمان والمكان بصورة فنية رائعة .

الخاتمة

ـ وخلاصة البحث استطاع الشاعران أن يوظفا الزمان والمكان بالتعبير عن الحنين والشوق إلى الماضي، حينما جعلا من الطبيعة منطلقاً لتصوير المكان إذ إن لبيداً بث الحياة فيه في بعض نصوصه؛ ولعل ذلك يعود إلى الأمل الذي يعتري نفس الشاعر ورغبته في الحياة، أمّا ذو الرمة فإن المكان تمثل لديه غالباً بموطن الحبيبة التي يصعب عليه فراقها فيدعو للديار بالحياة؛ لأنه مرتبط بها فحياته من حياتها، ويمثل الماضي عنصراً مهماً لدى الشاعرين فله قيمة اجتماعية متمثلة باستذكار واسترجاع الأيام الخوالي لهما، كما يتسم المكان لديهما بالتحديد وهذا الأمر يشير إلى الأثر النفسي الذي يوحي به المكان.

ـ توسع ذو الرمة في وصف الأطلال فهي الشرارة التي ينطلق منها في بناء الهيكل الفني لقصيدته إذ احتلت مساحة واسعة جداً على مدى القصيدة حتى تكاد تأخذ أكثر من نصف القصيدة، إذ غالبا ما ابتدأ قصائده مستذكراً بلوعة وألم ملامح الديار والحبيبة باحثاً عن الماضي الضائع محاولاً التخلص من الإحساس بالوحدة فيلجأ إلى محاورة الديار كاشفاً عن شوقه إليها بعد فراق طويل فيجسد تجربة شعورية يبرز الصدق عنصراً بارزاً فيها.

ـ عمد الشاعران إلى تكرار المكان في قصائدهما لكن بصياغة مختلفة وتشكيل جديد، ليفرغا بوساطته مكبوتات نفسية ،وتمثل هذا المكان بصورة الأطلال مع ملاحظة دعاء ذي الرمة

للأطلال بالسلامة مما يجسد رغبته في بعث الحياة للماضي لما له من أثر بالغ في ذاته ،وهو مايبرز عن الهيمنة النفسية لرمزية المكان في شعر الشاعرين بقوة وصرامة.

ـ امتزج الزمان والمكان امتزاجاً شعورياً لدى الشاعرين بلحظة إنفعالية فأجزاء المكان وعناصره تتفاعل مع الزمن لتترك في النفس أثرها الفاعل.

ـ غالبا ماارتبط المكان لدى ذي الرمة بموطن الحبيبة الذي يصعب عليه فراقها فالمكان لديه مكان نفسي،وهو بهذا ينفرد عن لبيد، كما يرتبط الزمان والمكان لدى الشاعرين بلحظة إنفعالية تصور تعلق الشاعرين بمظاهر الوجود وتغير الأيام بالفرقة بعد الاجتماع

ـ اكتسب كلّ من الترتيب الزماني و المكاني لدى الشاعرين أثراً واضحاً من غير الحاجة الزائدة إلى الاسترسال، فضلاً عن توظيفهما في التعبير عن الحنين والشوق إلى الماضي واستحضار الذكريات ،إذ جعلا من تصوير الطبيعة منطلقا لتصوير المكان .

Abstract

The Effectiveness of Time and Place in Poetry of Lobaid and Thee Al-Rumma

Keywords: Effectiveness, time, place.

(A research drawn from Ph.D. dissertation)

Nuha Khalil Ibrahim

Prof. Nawafil Younis Al-Hamdane (Ph.D.)

University of Diyala

College of Education for Humanities

Department of Arabic

This research seeks to reveal the mechanisms of time and place of the two poets of the giants of Arab Poets, because of their creative ability and owing a huge capacity of horizon and imagination, and the poets are Lobaid bin Rabia Amiri, a veteran poet and Thee Al-Rumma, an Umayyad poet.

The two poets meet in more than one place for the inter relationships between time and place in their poetic texts. Time and place are integral elements in their texts, complementing each other. Each of them having an effective effect in the text. The inter relations between them are combined in an objective unity of the poetic text. The poet's sense of purpose and the intention of the destination.

In light of this, the readings in this research will explore of the hidden text to become apparent by mixing the time and place of emotional convergence of the poets with an emotional moment. The parts of the place and its elements interact with time to leave the impact of the effective effect.

الهوامش

(١) دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، المركز الثقافي، الدار البيضاء – المغرب، ط٣، ٢٠٠٢: ١٧٠.

(٢) ينظر: بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. سيزا قاسم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة– القاهرة، د. ط، ٢٠٠٤: ١٠٦.

(٣) ينظر: مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق بيروت، د. ط، ١٩٨٥: ١٨٨.

(٤) ينظر: الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة، حسن مسكين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٥: ٤٠

(٥) شرح ديوان لبيد: ٢٩٧، منى: جبل أحمر، الغول: ما انهبط من الأرض وقيل هو اسم موضع، الرجام: جبل، الريان: وادي، تأبد: توحش، حجج: أشهر الحل وأشهر الحرم.

(٦) ينظر: شعرية أبي تمام، ميادة كامل إسبر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د. ط، ٢٠١١: ١١٤.

(٧) شرح ديوان لبيد: ٢٩٨، ٢٩٩، مرابيع: أمطار الربيع، صابها: جادها، الودق: المطر، الرهام: المطر اللين، الساري: السحاب الذي يأتي ليلا، الأيهقان: جرجير البر، الجهلتان: جانبا الوادي العين: البقر، أطلائها: اولادها.

(٨) الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة: ٤٨.

(٩) شعرية أبي تمام: ١١٥.

(١٠) ديوان ذي الرمة: ٢/ ٦١١،٦١٢،٦١٢،٦١٤، ٦١٥، بوهبين: أرض بناحية البحرين لبني تميم، الزُّرق: أكثبة بالدهناء، مستبدي: الموضع الذي يبدون فيه الربيع، محضر: مكان مياههم، الدحل: هوة في الأرض.

(١١) ينظر: الطلل في النصّ العربي (دراسة في الظاهرة الطللية مظهراً للرؤية العربية)،د. سعد حسن كموني، دار المنتخب للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩: ٥٠.

(١٢) جماليات المكان في شعر ذي الرمة، فاديا رضا العويشي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، ٢٠١٠: ١٢١.

(١٣) الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ط، د.ت:١٣٥.

(١٤) جماليات المكان في الشعر العباسي، د. حمادة تركي زعيتر، دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٣: ٤٨.

(١٥) شرح ديوان لبيد: ١١٨،١١٩، ١٢٠، الرسيس: أسم موضع، قادم: موضع، الغول: ما تطامن من الارض، الرجام: حجارة مجموعة، النؤى: حفر يحفر حول البيت.

(١٦) تحولات الشعرية العربية، صلاح فضل، دار الآداب، لبنان، ط١، ٢٠٠٢: ٥٥.

(١٧) ينظر: شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين (دراسة تحليلية)، د. محمود عبد الله الجادر، دار الرسالة للطباعة، بغداد، د. ط١، ١٩٧٩: ٢٤٢.

(١٨) آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦: ١٤٤.

(١٩) ديوان ذي الرمة: ١/ ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥،٥٦٦، المكرع: الموضع الذي تكرع فيه الإبل ماء المطر، الزرق: أكثبة الدهناء، القفرة: أرض خالية، الأذيال: مآخير الرياح، البهمى: نبت يشبه السنبل، اللوى: موضع، مطروقة: قد طرقتها الأبل فبالت فيها، نوء الزباني: كوكب من عقرب، الغفر: من منازل القمر، أمهات القرد: موضع تجتمع فيه القردان، القريان: مجاري المياه، جمائل: بعدما تقشر.

المصادر

- **القرآن الكريم**
- آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، د. عبد الناصر هلال، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
- الإنسان والزمان في الشعر الجاهلي، د. حسني عبد الجليل يوسف، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د. ط، د.ت.

- بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، د. سيزا قاسم، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة– القاهرة، د. ط، ٢٠٠٤م.
- تحولات الشعرية العربية، صلاح فضل، دار الآداب، لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
- الخطاب الشعري الجاهلي رؤية جديدة، حسن مسكين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، ط١، ٢٠٠٥م .
- جماليات المكان في الشعر العباسي، د. حمادة تركي زعيتر، دار الرضوان للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠١٣م.
- ديوان ذي الرمة ، غيلان بن عقبة العدوي (ت١١٧هـ)، شرح الإمام: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الاصمعي، رواية الإمام أبي العباس وثعلب ، مؤسسة الإيمان، بيروت – لبنان، ط١، ١٩٧٢م.
- دليل الناقد الأدبي، د. ميجان الرويلي، د. سعد البازعي، المركز الثقافي، الدار البيضاء – المغرب، ط٣، ٢٠٠٢م.
- شرح ديوان لبيد، حققه وقدم له: د. إحسان عباس، التراث العربي، الكويت، د. ط، ١٩٦٢م.
- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين (دراسة تحليلية)، د. محمود عبد الله الجادر، دار الرسالة للطباعة، بغداد، د. ط١، ١٩٧٩م.
- شعرية أبي تمام، ميادة كامل إسبر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، د. ط، ٢٠١١.
- الطلل في النصّ العربي (دراسة في الظاهرة الطللية مظهراً للرؤية العربية)،د. سعد حسن كموني، دار المنتخب للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩
- مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف، دار الحقائق بيروت، د. ط،١٩٨٥.

الرسائل والأطاريح

- جماليات المكان في شعر ذي الرمة، فاديا رضا العويشي، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، ٢٠١٠م.